ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار الثامن – العدد الواحد والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2025م
www.ajsp.net

"الفن المقاوم الإسلامي: قراءة في الأدوار النضاليّة للغرافيتي الفلسطيني ضمن السياقات الجغرافيّة والتحوّلات السياسيّة (1987–2025)"

إعداد الباحثة:

فاطمة فوزي الحسيني

https://doi.org/10.36571/ajsp8117

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار الثامن – العدد الواحد والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2025م
www.ajsp.net

الملخّص:

يتضمّن هذا المقال دراسة مُصغّرة لمواضيع الغرافيتي المقاوم في فلسطين وفق السياقات الزمنيّة والجغرافيّة والسياسيّة لتطوّر محطات النضال المختلفة من الانتفاضة الأولى مرورًا باتفاقيّات أوسلو ثم الانتفاضة الثانية وصولاً إلى اليوم بعد عملية طوفان الأقصى والتصعيد الكبير في حرب الإبادة على غزة. وذلك بهدف الإضاءة على الأدوار التي قدّمها هذا الفن على مستويات النضال السياسي والعسكري والثقافي ضد الإحتلال الإسرائيلي. وسنلحظ من خلال تتبع تطوّر مضامين الغرافيتي أنّ هذا الفن شكّل المرآة الصافية لانعكاس تغيّر التحوّلات في النضال الفلسطيني عبر العقود.

الكلمات المفتاحية: فن–الغرافيتي–الجداريّات–المقاومة–فلسطين–إسرائيل.

المقدّمة:

الفن ليس تعبيرًا جماليًّا فحسب بل هو ساحة غير تقليديّة للكثير من المجالات التي تكون المقاومة إحداها. فهو مقاومة ثقافيّة رديفة للمقاومة العسكريّة وداعمة ومُعبّئة لها. وتشتدّ ضرورته أكثر وأكثر في فترات اضطرار المقاومة المُسلّحة لتعليق أعمالها.

يتميّز الفن بأنّه أداة للمقاومة الجماعيّة تمتلك القدرة على مخاطبة جمهور واسع جدًّا على امتداد العالم لما تتمتّع به من ميزة كونها لغة عالميّة. كما يتميّز الفن بقدرته العالية على التأثير لعدّة أسباب، منها ما يمتلكه من "قوة رمزية". يُعرّف بيير بورديو (**Pierre Bourdieu**) [1] القوة الرمزية بأنها "قوة شبه سحرية، تُمكّن المرء من الحصول على ما يُساوي ما يتم تحصيله بالقوة (الفيزيائيّة أو الإقتصاديّة)، بفضل التأثير المحدد للتعبئة"[2].

يُعد فن الغرافيتي أو ما يُسمّى بفن الشارع أحد هذه الفنون، ويكثر استخدامه من قبل الشعوب المناضلة لأجل الحريّة. ومن بين هذه الشعوب نموذج الشعب الفلسطيني الّذي استفاد من فن الغرافيتي في مسيرة نضاله الطويل. وقد استطاعت صور وكتابات الغرافيتي الرمزية التي أنتجها الفنانون الفلسطينيّون أن تُشكّل قوة مُحفّزة لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي، لما تمتلكه تلك الصور من قوّة رمزيّة فعّالة في إثارة المشاعر الجماعية. فهي تُشكّل أداة تمكينيّة تمتلك القدرة على بث عزيمة المقاومة في الوعي الجماعي [3]. يقول الفنان الفلسطيني حمزة أبو عياش: "إن رأيت جملة معيّنة بشكل يومي أمام بيتك أو في المكان الذي تعوّدت الشراء منه، فإنها ستترك في نفسك أمراً ستظلّ تفكّر به ولن تنساه البتّة"[4].

ونظرًا لأهميّة الدور الّذي يضطلع به هذا الفن من جهة، وأهميّة القضيّة الفلسطينيّة ومحوريّتها من جهة أخرى وقع اختيار موضوع هذا المقال البحثي على فن الغرافيتي الفلسطيني في أحد أبعاده وهو بُعد المقاومة والنّضال.

ويقع الغرافيتي الفلسطيني المقاوم ضمن إطار الفن الإسلامي. إذ يندرج تحت عنوان الفن الإسلامي كل فن يكون تحت مظلّة المقاصد والغايات الإسلاميّة، وإن لم يتم الإستفادة فيها من المفردات والأشكال الإسلاميّة. وبما أنّ فن الغرافيتي الفلسطيني ينطلق من قاعدة جهاد

[1] بيير بورديو **Pierre Bourdieu** هو عالم اجتماع فرنسي (**1930–2002م**)، وهو أحد مؤسسي سوسيولوجيا الفن.

[2] (Bourdieu, 1991, p. 170)

[3] (Alım, 2020, pp. 73–74)

[4] (المركز الفلسطيني للإعلام، 2016)

أعداء الأمّة الإسلاميّة ودفع العدوان والاعتداء على الأرض والكرامة، وهي غايات تنضوي ضمن مقاصد الشريعة الإسلامية، عُدَّ من الفنون الإسلاميّة. وهو أحد مصاديق الآية القرآنية ﴿**ولا تركنوا إلى الّذين ظلموا فتمسّكم النار**﴾[5]، ذلك أنّه من مظاهر عدم السكوت والركون إلى الظالم المحتل عن طريق الرسم والصورة والكتابة على الجدران.

إشكالية البحث:

يتجاوز فن الغرافيتي في فلسطين الألوان والرسوم والأحرف التي تُخطُّ على الجدران، ليكون أداة وفعل مقاومة ونضال له تأثيره في أرض الواقع. انطلاقًا من هذا الدور الهام يطرح هذا المقال على بساط البحث الإشكاليّة التاليّة: **كيف تطوّرت أدوار ومضامين الغرافيتي الفلسطيني المقاوِم في ضوء السياق الجغرافي والتحوّلات السياسية الّتي شهدتها فلسطين منذ الانتفاضة الأولى وحتى اليوم؟**

وربطًا بهذه الإشكالية جاء البحث تحت عنوان **الفن المقاوم الإسلامي: قراءة في الأدوار النضاليّة للغرافيتي الفلسطيني ضمن السياقات الجغرافيّة والتحوّلات السياسيّة (1987–2025)**

المنهج المُعتمد

يدرس هذا البحث المحتوى الفنّي للجداريّات المُنجزة على أيدي الفلسطينيّن، وتحديدًا ما يرتبط بالقضيّة الفلسطينيّة والأدوار التي لعبتها هذه الجداريّات في مسيرة المقاومة والنضال الفلسطيني ضد الإحتلال الإسرائيلي، وذلك بالاعتماد على عدّة مناهج، هي المنهج الاستقرائي (inductive method) لتتبّع الجداريّات، والوصفي التحليلي (descriptive analytical method) لتحليل مضامينها والأدوار التي لعبتها. كما تمّت الإستفادة من المنهجين التاريخي (historical method) لملاحظة الجداريّات في الحقبات الزمنيّة المتعدّدة والمنهج المقارن (comparative method) للمقارنة بين تلك الجداريّات في الحقبات الزمنيّة والجغرافيّة المتعدّدة.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

1. إعادة تعريف الفن ضمن إطار الفن الملتزم لا العبثي الرّائج، وذلك من خلال نموذج فن الغرافيتي المقاوم.
2. الإضاءة على فن الغرافيتي كأحد وسائل المقاومة والنضال المؤثرة، حيث مفهوم المقاومة أوسع من المقاومة العسكرية مع حفظ مكانة المقاومة العسكرية.
3. الكشف عن أدوار فن الغرافيتي في توثيق وأرشفة فعّاليّة المقاومة الشعبيّة الثقافيّة وتعزيز الهويّة والانتماء.
4. التنبيه إلى دور الغرافيتي في إحداث حراك ثقافي وتعبوي مؤثّر، وفي تشكيل رأي عام محلّي وعالمي.

[5] سورة هود، الآية 113.

أهميّة البحث

1. المُساهمة في سد الفراغ البحثي في مجال الغرافيتي المقاوم، حيث يندر وجود أبحاث علميّة تتعلّق بهذا الموضوع.
2. التحفيز على تفعيل دور الفن كأداة مقاومة مؤثّرة هي جزء من المقاومة الثقافية، والّتي يمكن دمجها مع أنواع المقاومة الأخرى من سياسيّة وعسكريّة بما يشكّل وحدة مُتكاملة بين جميع أنواع النضال.
3. التشجيع على الاهتمام بفن الغرافيتي وتوجيه الشباب والفنانين إلى الاستفادة منه في المقاومة الشعبية.

الدراسات السابقة

1. كتاب بعنوان:

Against the Wall: The Art of Resistance in Palestine (William Parry, 2011)

يروي الكتاب تجربة الصحفي والمصوّر البريطاني William Parry الّذي سافر مع الفنّان البريطاني بانكسي إلى بيت لحم في فلسطين ليقوم بتجربة الرسم والكتابة على الجدار الفاصل مع مجموعة من الفنّانين العالميّين بهدف تسليط الضوء عن طريق فن الغرافيتي على حجم المعاناة الّتي يتسبب بها هذا الجدار بشكل خاص، ومعاناة الشعب الفلسطيني من الإحتلال الإسرائيلي بشكلٍ عام. الفصل الإسرائيلي إلى لوحةٍ من المقاومة الرمزية والتضامن. وثّق "باري" في الكتاب معاناة الفلسطينيّين عبر المشاهدات والمقابلات مع السكان. كما وثّق صور الجداريّات التي قامت المجموعة بتنفيذها مع مجموعة من فنّاني الغرافيتي الفلسطينيّن، وبيّن فيه كيف تحوّل الجدار إلى شكل من أشكال مقاومة الاحتلال الإسرائيلي ولوحة حيّة من لوحاته. فضلاً عن استقطاب التضامن العالمي مع القضية الفلسطينيّة عبر تلك الجداريّات.

2. دراسة بعنوان:

The art of resistance: art and resistance in Palestine (Mafalda young, 2022)

تمحور المقال البحثي حول تأثير الأحداث في فلسطين على المشهد الفني الغرافيتي فيها. كما أظهر المقال فن الغرافيتي كأداة مقاومة لعبت دورًا مهمًّا في تعبئة الفلسطينيّين وتكاتفهم وصمودهم وتشكيل الذاكرة الجمعية الفلسطينية. كما برز تطور الدور السياسي للجداريات مع تطور الأحداث والصراعات خصوصًا في الإنتفاضة الأولى وما بعدها مع التركيز بشكل أساسي على الغرافيتي الموجود على الجدار الفاصل الّذي استقطب فنّانين دوليّين وتحوّل إلى أداة للتضامن الدولي.

3. دراسة بعنوان:

The Writing on the Walls: The Graffiti of the Intifada, Julie Peteet

قدّمت عالمة الأنثروبولوجيا جولي بيتِيت (Julie Peteet) دراسة عن فن الغرافيتي الفلسطيني في فترة الانتفاضة الأولى والأدوار المتعدّدة التي لعبها في المقاومة الشعبيّة. يُضاف إلى ذلك ردّة الفعل الإسرائيليّة الحادّة في التعامل مع تلك الجداريّات كمحوها واعتقال منفّذيها. وتزداد قيمة الدراسة بسبب توثيق الكاتبة لمشاهداتها اليوميّة في فلسطين واستصراحاتها مع بعض الفلسطينيّين في هذا الشأن.

4. دراسة بعنوان:

Palestinian Struggle Against Israel, Eray Alım The Art of Resistance in the

الإصدار الثامن – العدد الواحد والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2025م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

قام الباحث إيراي أليم (Eray Alım) في هذا المقال بدراسة فن الغرافيتي الفلسطيني كأداة سياسيّة فعّالة للمقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي وكمرآة للتاريخ السياسي الفلسطيني، مع التركيز على أهميّته في **غرس** روح المقاومة في الوعي الجمعي الفلسطيني نظرًا لما يتمتّع به من الفن من قوة رمزية. تميّز البحث بتحليل المضامين الثوريّة والنضاليّة في 11 صورة غرافيتي من خلال الرموز الموجودة فيها. وقد شكّلت هذه الصور نماذج على التنوّع البصري الموجود في لوحات الغرافيتي وعلى الترابط المتين والعلاقة التكامليّة بين الفن والسياسة.

حدود البحث

1. **الحدود الموضوعية:** الغرافيتي الفلسطيني المقاوم من حيث أدواره النضاليّة ضمن السياقات الجغرافيّة والتحوّلات السياسيّة.
2. **الحدود البشرية:** فنّانو الغرافيتي وكل من مارس هذا الفن لكن فيما يختص بالنضال الفلسطيني ومتعلّقاته. يُلحق بهم المتفاعلين مع هذا الفن إيجابًا أو منعًا كما هو حال العدو الإسرائيلي.
3. **الحدود الزمنية:** منذ الانتفاضة الأولى عام **1987** إلى ما يُقارب منتصف الشهر الخامس من عام **2025**.
4. **الحدود المكانية:** فلسطين والمخيّمات الفلسطينيّة في الشتات. يُضاف إلى ذلك جميع الأمكنة التي رُسِمَت فيها الجداريّات المتفاعلة مع القضيّة الفلسطينيّة.

مصطلحات البحث

بما أنّ البحث يتوجّه إلى الدائرة التي هي أوسع من المتخصّصين بفن الغرافيتي، كان لا بدّ أوّلاً من التعريف بهذا المصطلح وبمصطلح الجداريّات.

1. فن الغرافيتي

الغرافيتي لغةً هي مفردة مُعرّبة. في في الإغريقية Graphein، وتعني يكتب، يرسم، يلون. وفي اللاتينية يعود أصلها لمفردة Graphium، ومعناها يخربش، يخبش، ويكشط. وهي مشتقّة في اللغة الإيطالية من كلمةGraffito، ومعناها كتب وخدش أو خمش أو حكّ سطحًا. فيكون المعنى اللّغوي لكلمة "غرافيتي" هو الكتابة على الجدران [6].

هو فن من الفنون التعبيريّة البصريّة يُنفّذ عبر الرسم أو الكتابة عن طريق الأقلام، الفرشاة، رش السبراي، الطلاء، الفحم، أو الطباشير على الجدران والأسطح الخارجيّة. يشمل أيضًا المُلصقات والاستنسل [7]. (Stencil). وهو وسيلة للتعبير عن المشاعر والأفكار والآراء في القضايا الاجتماعيّة والسياسيّة. ويطلق عليه أيضًا فن الشارع.

"عُدَّ فن الجرافيتي من أكثر أشكال الفن أصالةً على مر التاريخ، إذ يعود تاريخه وفقًا لبعض الباحثين إلى حوالي 40 ألف عامٍ مضَت. ولعلّ أشهر أمثلة الغرافيتي المبكرة توجد في كهوف لاسكو بفرنسا وألتاميرا بإسبانيا. وقد استخدم علماء الآثار وخبراء الآثار كلمة "غرافيتي" لأول مرّة تقريبًا في العام 1850 لوصف النقوش المخدوشة التي عُثر عليها في المواقع الأثرية القديمة.. تُشتق كلمة "غرافيتي" من الكلمة

---

[6] (هاشمي، 2024، ص 11)

[7] الاستنسل هو قوالب مُفرّغة جاهزة، مصنوعة من الورق أو المعدن أو البلاستيك يتم تصميمها لتأخذ شكل محدّد لصورة أو رسم أو عبارة. فيما يتعلّق بفن الغرافيتي يتم رش السبراي بداخلها أو على أطرافها لنقل الرسم أو العبارة التي تأخذ شكلها.

الإيطالية " غرافيتو" والتي تُترجم إلى "شيء مخدوش""[8]. وقد ظهر فن الغرافيتي بشكله الحديث في الأماكن العامة حوالي عامي ١٩٦٥ و١٩٦٦ في فيلادلفيا ونيويورك، كما في أوروبا والدول العربية[9].

تصف عالمة الأنثروبولوجيا الأمريكية والباحثة في مجال فن الجرافيتي سوزان فيليبس Susan A. Phillips هذا الشكل الفني للغرافيتي بأنه "مظاهر ملموسة لأيديولوجيات شخصية وجماعية مذهلة بصريًا وملحة ومثيرة للجدل"، وهي تستحق الاهتمام المستمر من علماء الاجتماع والسياسيين وغيرهم [10].

2. الجداريّات

الجداريات جمع جداريّة. والجداريّة إسم منسوب إلى الجدار. والجدار يعني الحَائِط [11].

أمّا اصطلاحًا؛ الجداريّة تشير إلى أي عمل فني من رسم أو نحت أو أي فن آخر يُنفّذ على الجدار أو السّقف. وعادةً ما يكون في الأمكنة والطرقات العامّة.

أدوار الغرافيتي في مراحل النضال الفلسطيني المختلفة وتحليل الجداريات الفلسطينيّة وفقًا لتلك المتغيرات:

يشهد المُراقب للجداريّات المختلفة في الشارع الفلسطيني تنوّعًا بصريًّا. وهذا التنوّع نلحظه على الامتداد الزماني والمكاني، حيث التفاوت بين حقبة زمنيّة وأخرى وبين بعض المناطق وغيرها. وهذا التفاوت في الكتابات والرسوم يعود إلى عدّة أسباب:

أوّلاً: التنوّع في البيئة الفلسطينية من حيث التوجّهات السياسيّة والدينيّة، حيث تعدّد الفصائل السياسيّة الفلسطينيّة وتعدّد التوجهات الدينيّة [12]. فنجد أنّ الفنّانين المتديّنين يستخدمون الرموز الإسلامية والآيات القرآنيّة، ويصوّرون المرأة بالحجاب في جداريّاتهم. أمّا العلمانيّين أو اللادينيّين فلا يستخدمون الرموز الإسلاميّة والآيات ويكون تصويرهم للمرأة الفلسطينيّة مُستمدًّا من تكوينهم الثقافي والأيديولوجي الخاص. كما الإختلاف بين الجداريات تبعًا للفصائل. كل فصيل يرسم رموز قياداته وشهدائه وعادةً ما يقوم الفصيل السياسي بوضع توقيعه على الجدارية

ثانيًا: التنوّع الجغرافي؛ هناك بعض الفروقات في مضامين الغرافيتي تبعًا للتوزّع الجغرافي، حيث يظهر هذا التفاوت بين الضفة الغربية وغزة والقدس والشتات. فلكلٍّ بيئة منها خصوصيّاتها وتحديّاتها نظرًا للواقع السياسي المُجزَّأ في فلسطين يعكس فن الغرافيتي خصوصيّة كلٍّ منها.

1. **الضفّة الغربيّة:** يُعتبر وجود السلطة الفلسطينيّة من خصوصيّات الضفّة الغربية. من خصوصيّاتها أيضا إنتهاكات إسرائيل الدائمة في سلب أراضي الضفة وبناء المستوطنات. من هنا كان ما يُلائم هذه البيئة هو الجداريّات التي تقاوم الإستيطان عبر

---

[8] (Ganz, 2021)

[9] Ibid.

[10] (Adamolekun, 2022)

[11] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.ق، ج4، ص121.

[12] (Alım, 2020, p. 66)

هيمنة خرائط فلسطين التاريخيّة على رسومها وتلك التي تعكس الانقسام الفلسطيني الداخلي. وفي مخيّم جنين معقل المجاهدين في الضفة الغربيّة تنتشر على الجداريّات عبارات مثل "أبطال كتيبة جنين"[13].

ولا ننسى وجود جدار الفصل العنصري في الضفة الغربية الّذي شكّل لوحة نضاليّة ممتدّة على طول الجدار والّذي أصبح منصّة للتضامن الدولي، وسيأتي الكلام عنه لاحقًا.

2. **غزّة:** أبرز ما كانت تتعرّض له غزّة هو الحصار الظالم الّذي طالها في العام 2006 بعد فوز حماس في الإنتخابات التشريعيّة، والاعتداءات الحربيّة المتكرّرة من قبل العدو الإسرائيلي عليها. وهو ما أدّى إلى كثرة الجداريّات الّتي تركّز على إبراز المعاناة من مجازر ودمار، وصور الشهداء إحياءًا لذكرهم ونهجهم، والمضامين الّتي تساهم في تعزيز الصمود وروح المقاومة وتظهير إنجازاتها من قبيل رسم الصواريخ المُوجهة نحو السماء. تتميّز غزّة بالمحتوى السياسي العميق، لكن قد تتفوّق باقي المناطق عليها على المستوى التقني بسبب الحصار المفروض عليها، والّذي لطالما تسبّبَ شح في المواد المُستعملة للرسم والكتابة في فن الغرافيتي.
3. **القدس المحتلة:** يبرز فيها الصراع على الوجود بسبب سعي الإحتلال الإسرائيلي إلى تغيير هوية القدس الديموغرافيّة عبر تفريغها من أهلها واستبدالهم بالمستوطنين اليهود. فضلًا عن محاولات التهويد الديمغرافي يجري العمل على تهويد المعالم الدينيّة والمسيحيّة فيها وطمس الهوية العربية. في مقابل هذه التحديّات من الطبيعي أن يكون تركيز فن الغرافيتي في مدينة القدس على الهويّة ولذا يتركّز فيها رسم الرموز الإسلامية كقبة الصخرة والمسجد الأقصى المهدّد في بقائه، والرموز المسيحية ككنيسة القيامة. وبسبب هذا الصراع على الهويّة تكثر الكتابات على الجدران باللّغة العربيّة كأحد السّبُل لإبراز عروبة القدس وخصوصًا في الأحياء المهدّدة بتهجير أهلها الفلسطينيّين منها تأكيدًا على الهويّة الفلسطينيّة لتلك الأحياء.

ومن خصائص الغرافيتي في مدينة القدس أنّ الرقابة الإسرائيليّة على الجدران تشتدّ فيها بسبب كثافة التواجد الأمني، وهو ما يفرض على فنّان الغرافيتي التخفّي والمزيد من الحذر.

4. **مخيّمات اللجوء خارج فلسطين (الشتات):** تبرز الحاجة إلى تمتين الارتباط بالقضية الفلسطينيّة في بلاد الاغتراب والحفاظ على حلم وأمل العودة إلى فلسطين. ولذا نلحظ في جداريّات الشتات طغيان الرموز الفلسطينيّة كالكوفيّة والعلم وخريطة فلسطين حفاظًا على الذاكرة الشعبيّة والارتباط بالهويّة، وكذلك نجد فيها شعارات العودة كالمفتاح.

تجدر الإشارة إلى أنّ فن الغرافيتي عندما يُستخدم في الدول الغربيّة، سيدخل الجمهور الغربي كمُخاطب. وبالتالي نشهد في بعض الجداريّات إدخال رموز عالميّة للتحرّر لربط القضيّة الفلسطينيّة بقضايا تحرّر تتعلّق بتلك البلدان وذلك بهدف تشكيل صلة وصل مع تلك الشعوب كما إبراز الربط بين فلسطين وقضايا التحرّر في العالم.

5. **أراضي 48:** هي الأراضي الفلسطينيّة المُغتصبة التي يسمّيها الصهاينة في الوقت الحالي "دولة إسرائيل". يسعى الإسرائيليّون إلى طمس الهوية الثقافيّة والسياسيّة للفلسطينيّن القاطنين في هذه البقعة الجغرافيّة وإبدالها بالهويّة الإسرائيليّة قسرًا. ولذا فإنّ التحدّي الأوّل عند هؤلاء هو تحدّي الهويّة والإنتماء. ويأتي بعدها التضامن مع ما يحصل من اعتداءات إسرائيليّة على أبناء شعبهم في سائر المدن الفلسطينيّة.

[13] (graffiti.from.palestine, 2023)

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار الثامن – العدد الواحد والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2025م
www.ajsp.net

من نماذج الغرافيتي المرتبط بترسيخ الهويّة الفلسطينيّة استخدام رموز الإنتماء إلى أرض فلسطين والتجذّر فيها كشجرة الزيتون التي ترمز إلى حب الأرض والارتباط فيها [14] ، كذلك الانتماء إلى العروبة كتخطيط عبارة "سجّل أنا عربي" في حيفا. أمّا التضامن فمن نماذجه التضامن مع حي الشيخ جرّاح برسم وخط عبارة "لن نرحل"، والتضامن مع القدس بعبارة "من حيفا هنا القدس"[15].

نظرًا لتواجد الشرطة الإسرائيلية بكثافة في أراضي الـ 48 بسبب خضوعها الكامل للاحتلال الإسرائيلي، يكون إظهار الانتماء الفلسطيني عبر فن الغرافيتي على الجدران من الصعوبات الكبيرة [16]، ولذا تقل الجداريّات المصنّفة تحت عنوان الفن المقاوم كثيرًا. لكن مع السيطرة الأمنيّة الإسرائيليّة هناك خروقات. فعلى سبيل المثال في 2012/1/12 في القدس الغربية الّتي تُعد من أراضي الـ 48 إخترق مجموعة من النّاشطين الفلسطينيّين المجهولين رغم شدّة التضييق الأمني أحياء في قلب القدس الغربية ذات أغلبيّة يهوديّة وهي مليئة بالحانات والمطاعم التي يقصدها يهود وسياح إسرائيليّين، ورسموا على بعض الجدران والأبواب أمورًا من قبيل خريطة فلسطين وفي داخلها عبارة "أنا" وعلى بعضها صورة لامرأة ترتدي كوفية تحتها عبارة "ثوري"، وعلى بعضها صورة لامرأة ملثّمة وتحتها عبارة INTIFADA [17].

بعد خمسة أيام أصدر هؤلاء بيانًا مجهول المصدر أكّدوا فيه على مواصلة تحرّكاتهم ورسائلهم إلى كِلا المجتمعين الإسرائيلي والفلسطيني. بعد أربعة أشهر، قام هؤلاء الناشطين برسم نفس الشعارات السابقة لكن هذه المرّة على أبواب وجدران المباني الحكومية وأبواب منازل فلسطينيّة في تلك المنطقة احتلّتها إسرائيل منذ العام ١٩٤٨. ثمّ لاحقًا بعد عدّة أسابيع قامت مجموعات جديدة بأعمال مشابهة في مدن مختلفة من أراضي الـ 48، كان منها حيفا ويافا [18].

تحدثت إحدى فنّانات الغرافيتي الناشطات في هذه المجموعة لمنصّة THE ELECTRONIC INTIFADA عن هدف مجموعتها من القيام بهذه الفعاليّات الخطيرة، حيث قالت عن الرسالة الموجّهة للإسرائيليّين: "نريد تذكيرهم بأن هذه أحياء فلسطينية، وهذه فلسطين، وما

[14] (Abufarha, 2008, p. 343)

[15] (graffiti.from.palestine, 2023)

[16] (الجرمق الإخباري، 2021)

[17] (Abunimah, 2012)

[18] Ibid.

زلنا هنا. إنه نوع من استعادة شوارعنا، ومنع استمرار الوضع الراهن"[19]، وأضافت: "لستُ متوهمةً بأن فن الشارع أو مظاهراتنا غير المسلحة ستُنهي الاحتلال صباح الغد. لا شيء من هذه الأنشطة بمعزل عن بقية الأنشطة سيُنهي الاحتلال. لكنها تُنشئ منظومة مقاومة، جميعها جزء من شبكة أوسع من المقاومة الشعبية"[20].

من الأمثلة الأخرى بروز الغرافيتي المقاوم في هبّة الكرامة عام 2021، حيث رسم فلسطينيّو الـ 48 في سلوان والناصرة وغيرهما الشعارات الوطنيّة الفلسطينيّة كعلم فلسطين. وطبعًا تمّ إزالتها من قبل جيش الإحتلال [21].

ثالثًا: التنوّع في الأساليب؛ التطوّر في الأساليب الفنيّة الّذي هو من مقتضيات الزمان، وهو ما ينعكس في الجداريّات تفاوتًا في الأسلوب لا في المضمون.

رابعًا: التنوّع في المراحل النضاليّة وظروفها؛ وهو ما سيأتي التفصيل فيه.

رغم هذا التنوّع إلاّ أنّ هناك بعض الرسوم من رموز وعبارات بقيت ثابتة ولم تتغيّر مع تطوّرات الأحداث ولا مع التغيّرات الأيديولوجيّة الدينيّة والسياسيّة، والسّبب في ذلك أنّ جوهر القضيّة الفلسطينيّة بقيَ ويبقى ثابتًا.

أمام هذه الثوابت والمتغيّرات في الجداريّات، ننطلق للإجابة عن سؤال: ما هي ثوابت هذه الجداريات وما هي المتغيّرات فيها؟

فيما يتعلّق بالرسوم والكتابات الرمزيّة التي بقيت ثابتة رغم التغيّرات التي سبق ذكرها، نشير إلى أبرزها في الجدول التالي:

الموضوع	الرموز/الرسوم/ العبارات	توضيحات
الهوية الفلسطينيّة	خريطة فلسطين	
	علم فلسطين	
	الكوفية	
	الزيّ الفلسطيني	
	العقال	
	المِنجَل	
	27027 كم	يشير هذا الرقم إلى مساحة فلسطين.
الرموز المقدّسة	قبة الصخرة	إظهارًا للتاريخ الإسلامي والمسيحي لهذه المعالم ولقدسيّتها أمام محاولات التدنيس الإسرائيلي لها.
	المسجد الأقصى	
	كنيسة القيامة	
	المفتاح	يحتفظ الكثير من الفلسطينيّين بمفاتيح بيوتهم التي اغتصبتها إسرائيل من عائلاتهم، وهي تشير إلى تمسّكهم بحق العودة إلى فلسطين.

[19] (Musleh, 2012)

[20] Ibid.

[21] (أبو الفيلات، 2021)

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
الإصدار الثامن – العدد الواحد والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2025م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

حق العودة		
الكفاح والمقاومة	عبارات التحدّي، من قبيل:	"لن نرحل"
		"نحن باقون ما بقي الزعتر والزيتون"
		ثورة حتى النصر
		"غزة لن تركع"
		"Existance is resistance"
	قبضة اليد المشدودة	ترمز إلى قوّة التصميم والإرادة
	اليد القابضة على الأسلاك الشائكة	وهي ذات دلالة مركّبة ترمز إلى التصميم مع المعاناة
	شجرة الزيتون	شجرة الزيتون تُقاوم الظروف القاسية من جفاف وغيره، وهي تنمو مرة أخرى عند قطعها.
	حنظلة	شخصيّة رمزيّة تُمثّل الطفل الفلسطيني اللاجئ، ابتكرها ناجي العلي، وهي عبارة عن طفل في العاشرة من عمره يعقدُ يديه خلف ظهره، ويُدير ظهره للعالم.
	فتاة تواجه دبابة	
	إمرأة ترتدي كوفية	
الإحتلال واعتداءاته	الأسلاك الشائكة	يستخدم العدو الإسرائيلي الأسلاك الشائكة للسيطرة الأمنيّة على الفلسطينيّين.
	هدم البيوت	
	مروحيّات إسرائيلية ترمي قنابل	
المعاناة	صور تهدّم البيوت	
	صور دموع الأمهات	
	طوابير الناس عند الحواجز	
تمجيد القادة	رسوم لقادة المقاومة	أصل فكرة رسوم القادة ثابتة، لكنّ مصاديقها متنوّعة ومتغيّرة تبعًا للجهات السياسيّة التي ينتمي إليها الفنّان. على سبيل المثال: (منظمة فتح: ياسر عرفات، حماس: الشيخ أحمد ياسين، الجهاد الإسلامي: فتحي الشقاقي)

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

التضامن مع الأسرى	رسوم لأسرى بارزين	
	قضبان الزنازين	
تخليد الشهداء والمناضلين	صور المناضلين والشهداء الكبار	نفس الملاحظة التي وردت عن القادة. وهي تتمتّع بأهمية عاطفية عميقة للمجتمع الفلسطيني.
الأمل	فتحات أو نوافذ خلف الجدار الفاصل. 	
	أطفال يطيرون طائرات ورقية.	
مناشدة المجتمع الدولي	عبارات من قبيل:	"Silence is betrayal"
		"Free Palestine"

أمّا الرسوم والكتابات التي خضعت للتحوّل فسنشير إليها في سياق شرح الأدوار التي لعبها فن الغرافيتي وذلك من خلال شرح المتغيّرات والتطوّر التاريخي السياسي والنضالي في فلسطين في الحقبات المتنوّعة:

1. من الإنتفاضة الأولى (1987) وما قبلها إلى العام 1993:

كان لفن الغرافيتي دور هام ومتعدّد في الانتفاضة الأولى.

أ. حفظ الذاكرة الجماعية

عمل العدو الإسرائيلي بين العامين 1967 و1993 على إنشاء رقابة شديدة تهدف إلى تدمير كل ما يمكن أن يُثير الذاكرة الجماعية الفلسطينيّة والشعور بالانتماء إلى الأرض والمجتمع الفلسطيني. كان من تلك الإجراءات منع وحظر رفع العلم الفلسطيني ومنع عرض الرموز الوطنية الفلسطينيّة كالكوفيّة بشكل علني[22]. إلاّ أنّه رغم تلك الإجراءات والمراقبة المشددة، ورغم محو إسرائيل باستمرار لتلك الرموز من الجدران الفلسطينية، بقيت تلك الكتابات والرموز[23].

لعبت الجداريّات في تلك المرحلة وظيفة تعزيز وحفظ الذاكرة الجماعية والشعور الجماعي بالانتماء إلى الأرض مقابل محاولات تقويض هذه الذاكرة والانتماء[24]، فحظي التعبير عن المشاعر والهوية الوطنية الفلسطينية بالأهميّة الأكبر في الجداريّات.

[22] (Young, 2022, p. 22)
[23] (Paiva, 2020)
[24])(Young, 2022, p. 22

كان الشهيد باسمه وقصّته وأحيانًا برسم وجهه على رأس المشمولين والدّاخلين في أرشيف الذاكرة الجماعيّة الفلسطينيّة؛ وذلك لاهتمام فن الغرافيتي الفلسطيني بالشهداء، وهو ما جعل أفعالهم وتضحياتهم نموذجًا وقدوةً [25].

ب. التحدّي وتقويض السيطرة الإسرائيليّة

كانت الكتابة على الجدران والرسم أمرًا مهمًّا لتعبئة وإثارة المشاعر الوطنيّة والتمهيد للإنتفاضة الأولى، فكانت جدران فلسطين في هذه الفترة تضج بالكتابات والرسوم التعبيرية التي تطالب برحيل الإحتلال والتحدّي له وتبث روح الصمود. إلاّ أنها كانت تُعتبر سلوكًا غير قانوني، ولذا كانت أمرًا فيه مُخاطرة وتحدٍّ لقوات الإحتلال التي كانت تراقب الشوارع. وهذا يعني أنّ النجاح في الكتابة على الجدران كان نجاحًا في تخطّي كل تلك القيود. ورغم الرقابة كانت الكتابات تنتشر في الشوارع والميادين الرئيسية والمناطق التجاريّة والطرق التي يسلكها الناس [26]. فكان فشل العدو في منع ظهور هذه الأعمال الفنيّة على الجدران يُعدُّ تقويضًا لصورة السيطرة الإسرائيليّة [27]، وكان مجرد ظهورها يُشير إلى ممارسة اجتماعية للتحدي [28]، ترمز إلى وجود المقاومة وهو ما عبّرت عنه إحدى الشابّات في رام الله عندما سُئلت في تلك المُدّة عن اهتمامها بقراءة الكتابات على الجدران، فكانت إجابتها بأنّ رؤية تلك الجداريّات كانت تطمئنها وتريحها؛ لأنها كانت تعرف من خلالها حياة المقاومة الفلسطينيّة واستمراريّتها [29].

وثّقت البروفيسور في علم الأنثروبولوجيا "جولي بتيت" في ورقتها البحثيّة The Writing on the Walls: The Graffiti of the Intifada مشاهداتها عام 1990 في بيت حنينا، وكان ممّا أوردته من مشاهداتها: "في وقت متأخر من الليل، من نوافذي، كنت أنحني وأختلس النظر من خلال الستائر لمشاهدة مجموعات من ثلاثة أو أربعة فتيان، متخفين في الظلام، يخطّون على الجدران. كان أحد الفتيان يتمركز كمراقب، وعند أدنى صوت لمركبة تقترب أو مجموعة جنود، كانوا يندفعون فوق الجدران أو عبر المساحات المفتوحة بين المنازل وينتظرون حتى يهدأ كل شيء. على الرغم من أنّ الكتابة على الجدران كانت تُكتب في ساعات الليل المظلمة أو في الصباح الباكر، إلا أن الجنود كانوا غالبًا في دوريات وكانوا أحيانًا يقبضون على من يتلبّس بالكتابة.. غالبًا ما كانت الكتابة على الجدران تؤدي إلى اشتباكات عنيفة حيث كان الجنود أحيانًا يطلقون النار على من يكتب على الجدران أو يضربونهم"[30]. ومن مشاهداتها رؤيتها لجنود الإحتلال يسوقون الشباب الذين رأتهم يكتبون ويرسمون على الجدران في الليلة السابقة إلى نفس تلك الجدران ليقوموا تحت تهديد السلاح برشّها باللون الأسود. وكان الجنود يُسخّرون التكنولوجيا في بعض الأحيان لمحو تلك الجداريّات مُستخدمين بخّاخات الطلاء الأوتوماتيكية المثبّتة على الشاحنات. فكان ما يحصل جزءٌ من لعبة كرّ وفر خطرة ومميتة [31].

---

25 (Peteet, 1996, p. 153)

26 Ibid., p. 147

27 (Young, 2022, p. 22)

28 (Peteet, 1996, p. 146)

29 (Peteet, 1996, p. 151; Paiva, 2020)

30 (Peteet, 1996, p. 147)

31 Ibid., p. 147-148

وكان يُحكَم على من يكتب أو يقوم برسوم الغرافيتي المرتبطة بالانتفاضة بالسجن لمدة 6 شهور [32]. أمّا أصحاب الجدران فكانوا فكان عليهم دفع الغرامات الماليّة ومسح الشعارات من على جدرانهم [33].

ج. وسيلة اتصال وتواصل شعبي وتعبئة سياسية وجهاديّة

"تعود جذور رسم الجداريات والكتابة على الجدران في الضفة الغربية وقطاع غزة إلى الانتفاضة الأولى التي بدأت عام 1987"[34]. **خلال الإنتفاضة الأولى (1987–1993)** كانت الكتابة على الجدران من أهم وسائل الإتصال بين أبناء المجتمع الفلسطيني [35]، إذ لم يكن هناك بث تلفزيوني فلسطينيّ حتى العام 1994 (أي فترة ما بعد إنشاء السلطة الفلسطينيّة)، كما لم يكن هناك وسائل تواصل إجتماعي رائجة كما هو الحال اليوم. فشكّلت هذه الجداريّات وسيلة إعلاميّة مُهمّة للتحريض على المقاومة وتعبئة روح الثورة ضد الإحتلال الإسرائيلي. و"خلال هذه الفترة، ونظرًا لفعاليتها المُثبتة، أصبحت تدريجيًا جزءًا لا يتجزأ من خطاب المقاومة الفلسطيني"[36].

أدّى كثرة انتشار الجداريّات إلى تحوّلها إلى مادّة للنقاش داخل بيوت الفلسطينيّن في الجلسات العائليّة، وفي أماكن عملهم، وعند الاجتماع بين الناس في المناسبات الاجتماعيّة. فكانوا يتناقشون في مضامينها ربطًا بالأحداث واليوميّات التي يُعايشونها. ممّا جعل الأمر يُشبه قراءة الصحف ومشاهدة نشرات الأخبار وخصوصًا في أوقات الأزمات. ولم يكن فن الغرافيتي يُعبّر عن لونٍ واحد، إنّما عن مواقف فصائل المقاومة المختلفة [37]، التي كان هذا الفن سلاحًا هامًّا في يدها دعت من خلاله الفلسطينيين للمشاركة في فعاليات المقاومة.

وكانت تلك الجداريّات وسيلة للتواصل وأداة تنظيمية داخل المجتمعات المختلفة [38]، يتمّ عبرها نشر التوجيهات من قبيل دعوات الإضراب أو التظاهر، والتحذيرات من الأخطار على سبيل المثال:"إسرائيل تتسلل بجنودها إلى المناطق العربية مرتدين زي الجيش الشعبي"، "لدينا موعد قريب مع العميل والجاسوس أبو هاني ومدمني المخدرات"، و"ويل لمن يرى ويتكلم". يُضاف على ما ذُكر أنّه كان يتم إعلان المواقف السياسيّة من خلال الكتابات الجدارية. فكانت تلك الجداريّات تُشبه لوحة إعلانات مجتمعيّة يُتابعها القرّاء الفلسطينيّون. وكانت في بعض الأحيان لوحات مشفّرة. وبالتالي، كانت هذه العمليّة القياديّة من توجيهات وتحذيرات وإعلان مواقف عبر الجداريّات تعكس قدرة وسلطة قيادة الانتفاضة [39].

فضلًا عمّا سبق، كان الشباب يحشدون الدعم الشعبي من خلال تلك الأعمال الفنيّة. وكانوا في كل ذلك يُخاطرون بحياتهم [40]. وبعبارة جولي بتيت: "كانت الكتابات على الجدران سردًا صامتًا مصاحبًا لأعمال المقاومة، بل كانت هي نفسها فعل مقاومة. لقد شجعت المقاومة

---

32 (المركز الفلسطيني للإعلام، 2016)

33 (سالم، 2019، ص 96)

34 (Rolston, 2014)

35 (Young, 2022, p. 25)

36 (Alım, 2020, p.55)

37 (Peteet, 1996, p. 150, 151)

38 (Paiva, 2020)

39 (Peteet, 1996, p. 148,149,152)

40 (Rolston, 2014)

وحفزت.. وقدمت تعليقًا سياسيًا مستمرًا على تطور الانتفاضة. وفي الوقت نفسه، كانت فعل عصيان مدني.. كان محتوى الغرافيتي مُوجّهًا، ومُحذّرًا، ومُعلّمًا، ومُخلّدًا"[41].

كانت الفصائل والتنظيمات تدعو الفلسطينيين من خلال فن الغرافيتي للانضمام والمشاركة في فعاليات مقاومة الإحتلال الإسرائيلي [42]. وفي كثير من الأحيان كانت توقيعات الفصائل المختلفة جنبًا إلى جنب مع الرسوم والكتابات على الجدران وهو ما يعكس تنوّع القوى السياسيّة منذ ذلك الوقت. فكانت تلك التوقيعات باختلاف شعاراتها وألوانها ترمز للانتماء الجماعي. "كانت التوقيعات الأكثر شيوعاً هي اختصار "فتح"، ورمز الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (خريطة لفلسطين يعبرها سهم أفقي متجه غرباً)، ورمز الحزب الشيوعي (المطرقة والمنجل الحمراوين)، والاختصارات "حماس"، وغيرها من رموز الفصائل.. كانت حماس تستخدم أحياناً اللون الأخضر، وهو اللون المقدس في الإسلام؛ وكان الحزب الشيوعي والجبهة الشعبية يستخدمان اللون الأحمر؛ وكانت فتح والقيادة الوطنية الموحدة وقوات الضربة تستخدم اللون الأسود"[43]. فكان وجود توقيع يطغى على سائر التوقيعات في حيٍّ ما أو لون يسود أكثر من غيره يشير إلى سيطرة فصيل محدّد في ذلك الحي.

وتجدر الإشارة إلى أنّ رسوم رمي الحجارة بشكل مباشر أو عبر المقلاع انتشرت في تلك فترة على الجداريّات، والسبب أنّ الحجر كان السلاح الرئيسي في الانتفاضة الأولى، وإن انضمّ إليه أسلحة أخرى من قبيل الزجاجات الحارقة، السكين. ولذا سُميت بـ "ثورة الحجارة". وقد قيل أنّ "الحجارة كانت أكثر من مجرد أسلحة دفاعية، كانت أسلحة مطبوعة أيضًا"[44] في إشارة إلى دورها على الجداريّات في الحث على المشاركة في الانتفاضة. من تلك الرسوم رسم طفل يرشق جندي بالحجر ورسم لشاب مُقنّع بالكوفيّة ويقذف الحجر على الجنود عبر المقلاع.

2. بعد توقيع إتفاقيات أوسلو من عام 1993 إلى الإنتفاضة الثانية (عام 2000):

بعد اتفاقيات أوسلو عام (1993) و (1995) دخلت على فن الغرافيتي بعض التغييرات نظرًا لوجود واقع جديد وتحديّات جديدة، فقد أدّت إتفاقيّة أوسلو بشكل غير مباشر إلى شرعنة الإحتلال الإسرائيلي والاعتراف بإسرائيل كدولة وزيادة الإستيطان، والتمهيد لفكرة حل الدولتين في وقت لاحق. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تمّ بموجب هذه الاتفاقيّة تجريم المقاومة المسلّحة وذهبت الأمور إلى مسار آخر هو التفاوض. وقد نتج عن هذه الإتفاقيّة أيضًا ولادة السلطة الفلسطينيّة عام 1994 التي انقسمت لاحقًا إلى سلطتين واحدة في غزة والأخرى في الضفّة. وبالتالي كان أيضًا من نتائج اتفاقيّة أوسلو تكريس الانقسام الداخلي الفلسطيني بين نهجين هما نهج المقاومة ونهج التسوية، وتكرّست النزاعات بين التيارات السياسيّة أو الفصائل.

41 (Peteet, 1996, p. 146, 152)

42 (سالم، 2019، ص 96)

43 (Peteet, 1996, p. 149)

44 (Peteet, 1996, p. 139)

هذا الواقع الجديد انعكس على كافّة الفنون في فلسطين ومنها فن الغرافيتي. على مستوى السلطة الفلسطينيّة تغيّرت المفاهيم الأساسيّة بعد أوسلو "ما هي جغرافيا فلسطين، من هو الفلسطيني، ما هي قضية فلسطين وما هي ثوابتها، وأصبحت جغرافيا فلسطين تعتبر الخليل من الجنوب وليس بئر السبع، وجنين وليس صفد شمالا"[45].

وهو ما أدّى إلى بروز موضوعات جديدة تتناولها الجداريّات، منها انتقاد السلطة الفلسطينيّة وإبراز خيبات الأمل من اتفاقيات أوسلو [46] والمحتوى الساخر المُنتقد للانقسامات الداخليّة السياسيّة، حيث أصبحت الجداريّات أداة نقد داخلي. يُلاحظ في هذه الفترات الانكماش في الرسوم والكتابات المُحرّضة على المقاومة العسكريّة.

كما أصبح على عاتق فنّاني الغرافيتي مهمّة جديدة وهي التأكيد على الجغرافيا الفلسطينيّة بأنّ حق الفلسطينيّن هو كل فلسطين كاملة في مقابل سرديّة الاعتراف بإسرائيل رسميًّا وحل الدولتين. وقد ساهم الإتفاق في تحويل القضية الفلسطينيّة من قضية مركزيّة إلى قضيّة هامشيّة [47]. لذا بعد إتفاقيات أوسلو بدأت الجداريّات تعكس التشديد على رفض الإعتراف بدولة إسرائيل والمطالبة بكل الجغرافيا الفلسطينيّة ورفض التقسيم في سعي حثيث للوقوف في وجه التشويه الّذي طال القضيّة وإعادتها إلى موقعيّتها المركزيّة. من هذه الجداريّات:

- رسوم خريطة فلسطين الكاملة
- عبارات من قبيل: "من البحر إلى النهر دولة واحدة" و "لا تفاوض على ذرّة تراب".
- النموذج الرياضي: "1948 + 1967 = فلسطين كلها"[48]، والّذي يشير إلى دخول أراضي 48 التي احتلّتها إسرائيل خلال النكبة عام 1948 وتقيم عليها حاليًّا دولة إسرائيل غير الشرعيّة.

بالإضافة إلى ما سبق، تضمّنت أعمال الغرافيتي رسومًا للحواجز العسكريّة والمعاناة المتولّدة منها وذلك بعد تعزيز هذا الواقع المعقّد بسبب ما أفرزته إتفاقيّة أوسلو من تقسيم الضفّة الغربيّة إلى مناطق (أ، ب، ج).

فكان دور فن الغرافيتي مهمًّا في بث الوعي باللحظات الحاسمة تاريخيًّا، مُعلنًا خوضه حرب الوعي بهدف تثبيت الهويّة والتأكيد على جغرافيا فلسطين ورفض التفاوض والإعتراف بدولة إسرائيل. خصوصًا أنّه "عقب إنطلاق إتفاقية أوسلو أصبحت العملية الإنمائية الفلسطينية والبيئة المؤسسية والمجتمع الفلسطيني بعمومه خاضعا للمساعدات الدولية المشروطة التي ساهمت في التأثير والتغيير للمسار الوطني النضالي، بحيث إقتضت المساعدات المشروطة والمال السياسي الممنوح إعادة هيكلية المنظمات المحلية الفنية والثقافية لكي تتلاءم مع إطار إتفاق أوسلو، وعليه قامت تلك الحركات والمنظمات بتغيير أجندتها الوطنية لأجندة تخدم عملية السلام"[49].

وبسبب إنفتاح الفلسطينيّين الجزئي على العالم بعد ارتباط منظمات المجتمع المدني بالجهات المانحة الدوليّة بعد أوسلو، نلحظ تطوّرات في التقنيات الفنيّة المُستخدمة.

---

45 (سالم، 2019، ص114)

46 (Young, 2022, p. 32)

47 (سالم، 2019، ص118)

48 (Peteet, 1996, p. 149)

49 (سالم، 2019، ص132)

3. فترة الإنتفاضة الثانية 2000 إلى ما قبل طوفان الأقصى:

بدأ الزخم الثوري من جديد في الانتفاضة الثانية التي اندلعت بعد اقتحام آرييل شارون للمسجد الأقصى في عام 2000، وبالتبع استعادت الجدران في تلك الفترة ثوريّتها بسبب تألّق الأعمال الفنيّة المحرّضة على المقاومة من جديد [50]. ما أفرز غنىً أكثر بالرسوم والموضوعات والأساليب، خصوصًا مع تراكم الأحداث في زمن تلك الانتفاضة التي امتدّت إلى العام 2005.

برز الطفل الشهيد محمد الدرة – الّذي أعدمه الإحتلال الإسرائيلي وهو بجوار أبيه يحتميان ببرميل إسمنت– كأحد أهم رموز وأيقونات الانتفاضة الثانية، فكان محمد الدرّة موضوع مركزي في الجداريات. في تلك الفترة عمدت قوات الإحتلال إلى اغتيال قيادات فلسطينيّة كالشيخ أحمد ياسين وغيره الّذين برزت صورهم أيضًا في الجداريّات كأيقونات مناضلة.

في الإنتفاضة الأولى كانت تعلو رسوم الجداريات صور حمل الفتيان والشباب للأحجار التي يرمونها على قوات الإحتلال، وكانت ترمز هذه الجداريات إلى المقاومة والكفاح. لكن في الإنتفاضة الثانية اختلف الحال حيث أُضيف إلى أدوات المقاومة التي استُخدمت في الانتفاضة الأولى الأسلحة الناريّة والصواريخ المحليّة الصنع. ما أدّى إلى تطوّر مشهد الشباب المناضل في الجداريّات المرسومة وأصبحت تضم رسوم المناضل المُلثّم الّذي يحمل البندقيّة والرشّاش كما الصاروخ.

ضمن فترة الإنتفاضة الثانية قام الإحتلال ببناء الجدار الفاصل في الضفة الغربية عام 2000 لعزل الضفة الغربية عن القدس والأراضي المحتلة عام 1948، فانتشرت في الضفة الغربية الجداريّات المُعبّرة عن رفض الفلسطينيين لجدار الفصل العنصري [51].

خلال فترة الإنتفاضة الأولى كانت اللغة العربية هي الأكثر تداولاً في الكتابة على الجدران، ما نستنتج منه أنّ الجمهور الّذي كانت يتوجّه إليه الفنانون في هذه الكتابات هو الجمهور الداخلي [52]. لكن بعد بناء الجدار الفاصل عام 2002 أصبح لفن الغرافيتي عمق جديد حيث أُضيفت اللغة الإنكليزيّة كلغة رئيسيّة في الجداريّات المُصمّمة على الجدار العازل. وأصبح الجمهور العالمي والدولي مُستهدفًا أيضًا في تلك الجداريّات بهدف الحصول على التضامن الدولي. فخرج فن الغرافيتي من بعده المحلي إلى البعد العالمي خصوصًا أنّ الجدار أصبح مساحةً لفنّانين عالميّين مثل بانكسي يعبّرون عن تضامنهم مع القضيّة الفلسطينيّة بلوحاتهم على هذا الجدار. ونشير في هذا السياق إلى أنّ الفلسطينيّين تلقّوا هذه المبادرات بطرق مختلفة وناقشوا آثارها، حيث نظر بعضهم إليها بشكل سلبي والآخر بشكل إيجابي [53].

ونظرًا لانضمام المخاطب الدولي إلى جمهور تلك الجداريّات، أصبحت تضم موضوعات جديدة لم تكن سابقًا وهي رموز المقاومة والتحرّر في العالم كغاندي ونيلسون مانديلا ليستطيع الجمهور العالمي فهم قضيّتهم بأنّها قضيّة تحرّر [54].

وفي تصوير الجداريات الموجودة على الجدار الفاصل والدور الّذي قامت به، قال أحد الكُتّاب الأمريكيّين الّذي زار فلسطين وألّف كتابًا عن الجدار الفاصل: "لقد أصبح الجدار عريضةً بصريةً هائلة، ومنتدىً عابرًا، وخطابًا مصورًا وتوبيخًا، يدعو إلى المقاومة والعدالة

---

[50] (جريدة الوفاق، 2024)
[51] (عيسى، 2019)
[52] (Young, 2022, p. 25)
[53] See (Young, 2022, p. 26 for more details.)
[54] (Young, 2022, p. 26)

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار الثامن – العدد الواحد والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2025م
www.ajsp.net

والحرية والتضامن، ونداءً من أجل التفاهم والإنسانية. هناك جداريات مؤثرة تُصوّر حمامةً تُسمّر على الجدار وثعبانًا يلتهم كل حياةٍ في طريقه. وهناك العديد من الصور للقدس، العاصمة الروحية والدينية والثقافية والاقتصادية لفلسطين، والتي أصبحت الآن غير متاحةٍ لـ 3.6 مليون فلسطيني من الضفة الغربية وغزة بسبب الجدار.. هناك اقتباسات من شكسبير، والكتاب المقدس، ومناضلي الحرية مثل غاندي ونيلسون مانديلا، تُستخدم لتحدي وحشية إسرائيل كمحتلة وقمعية. وهناك رموز محورية للهوية الفلسطينية، تدل على المقاومة، والتحرر، والانتماء إلى الأرض، وحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة، والوحدة الوطنية"[55].

وفعلاً كان لهذه الجداريّات دور كبير في توجيه أنظار كثيرين حول العالم لاسيّما أنّ تلك الرسوم الكتابات أصبح يتم تداولها عبر وسائل الإعلام العالمية ووسائل التواصل الإجتماعي. وبالتالي سخّر الفنّانون الفلسطينيّون الجدار الفاصل عبر فن الغرافيتي لمقاومة نفس هذا الجدار وأهدافه.

وتجدر الإشارة إلى التفاوت في لغة الجداريّات بين المناطق التي هي محط إهتمام السيّاح والإعلام العالمي وبين تلك المناطق المحلّية التي هي خارج تلك الدائرة. فالأولى تضم الكثير من الجداريات باللغة الإنكليزية وذلك بهدف لفت أنظار العالم إلى القضيّة الفلسطينية. بينما المناطق التي هي خارج تلك الدائرة تُعبّر فيها الجداريّات عن التوجّهات الأيديولوجيّة والسياسيّة للفلسطينيّين بشكل أعمق [56].

في أيار 2021 حصلت انتفاضة هبّة الكرامة نُصرةً للقدس والمسجد الأقصى وأهالي حي الشيخ جراح الّذين كانوا مُهدّدين بإخراجهم من منازلهم عنوةً. إمتدّت هبّة الكرامة إلى كل المناطق الفلسطينيّة وانتشر فن الغرافيتي المُتضامن مع هذه القضيّة في المدن والقرى الفلسطينيّة وكان الوسم المشترك فيها هو "هنا القدس". ففي الناصرة انتشرت على الجدران عبارة "من الناصرة... هنا القدس" وفي الخليل عبارة "من الخليل... هنا القدس"، وهكذا في أم الفحم، وقلقيلية، والطيبة، وعكّا وغيرها من المناطق. وقد استُخدمت الرموز الفلسطينيّة المتعلقة بالهويّة مثل خارطة فلسطين والعلم والكوفية. وكان انتشار الغرافيتي بكثرة في أراضي الـ 48 سمة بارزة في هذه المرحلة، وفي أراضي القدس المحتلّة أيضًا، سعت قوّات الإحتلال إلى تخريب الجداريّات في تلك المناطق وتعاون معها رؤساء البلديّات [57].

من الأحداث المهمّة على مستوى فن الغرافيتي المُقاوم هو بداية توثيق الجداريّات عبر تصويرها ونشرها على وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك من خلال مبادرة "**غرافيتي من فلسطين**" التي تنشر وتوثّق جميع رسوم وكتابات الغرافيتي المتعلقة بالقضية الفلسطينيّة في فلسطين وخارج فلسطين عبر صفحاتها في الفايسبوك والإنستاغرام. تزامن بداية عملها مع تحرّكات هبّة الكرامة عام 2021 ثمّ استمرّت.

شكّل هذا التداول للغرافيتي الفلسطيني على المنصّات الرقمية ومواقع التواصل الاجتماعي دفعًا مهمًّا لهذا الفن في فلسطين وخروجًا به عن الحدود المحليّة إلى العالمية بعد مشاركة الجداريّات على تلك المنصّات الرقميّة. وهو ما حوّل وسائل التواصل الاجتماعي والمنصّات الرقميّة إلى أرشيف بصري توثيقي لتلك الأعمال. وتبرز أهميّة هذا التوثيق في أنّه يُشكّل السرديّة والرواية الفلسطينيّة بما فيها من نضال وكفاح، كما يُشكّل أرشيفًا فنيًّا للأحداث والذاكرة الفلسطينيّة [58].

---

[55] (Parry, 2011, p. 10)

[56]) (Young, 2022, p. 32

[57] (عيد، 2023)

[58] المصدر نفسه.

4. الحقبة الأخيرة: من طوفان الأقصى إلى حرب الإبادة المستمرّة على غزة (7 ت1- إلى اليوم)

في ظل تصاعد الإستيطان والإنتهاكات للمسجد الأقصى والاقتحامات للضفّة الغربية والحصار على غزّة أعلنت كتائب عز الدين القسّام بالتعاون مع فصائل أخرى من المقاومة الفلسطينيّة في السابع من أوكتوبر عام 2023 عملية "طوفان الأقصى" التي جرى فيها إطلاق آلاف الصواريخ من غزّة، واقتحام المستوطنات والمواقع العسكريّة الإسرائيليّة أرضًا وجوًّا عبر المظلّات الشراعيّة، وأسر عدد كبير من الإسرائيليّين. مقابل هذا النجاح الكبير لعملية طوفان الأقصى والفشل المدوّي للأمن والإستخبارات الإسرائيليّة شنّت إسرائيل حملة إبادة شاملة على قطاع غزّة ارتكبت فيها المجازر المروّعة على امتداد سنة 7 أشهر مستمرّة حتى هذه اللحظة من تاريخ كتابة المقال.

مقابل هذا العدوان الدموي الكبير نشط إلى جنب المقاومة العسكرية والأنواع العديدة من المقاومة القضائيّة والسياسيّة والثقافيّة فن الغرافيتي الّذي عاد ليُحرّض على المقاومة والانتفاضة في وجه إسرائيل وليُلفت العالم إلى شدّة فظاعة ووحشيّة ما ترتكبه إسرائيل في غزّة في محاولة لكسر الصمت العربي والدولي.

بالنسبة للجداريّات في غزّة، قبل حرب الإبادة الأخيرة عليها، كانت "جدران وشوارع غزة تعبّر عن قيمة جماليّة عالية، لاسيما أنها تحتوي على الملايين من الكلمات واللوحات ذات التعابير الفنية العميقة (التي) تؤرخ لذاكرة شعب واقع تحت الاحتلال"[59]. وكانت الجداريّات تعبّر عن قساوة الحصار وعظمة الصمود وروح المقاومة والنضال لدى أهل غزة. وكان أكثر انتشار وتركّز تلك الجداريات في مدينة غزة، بصفتها قلب القطاع. إلاّ أنّ تلك الجدران الجميلة دُمّرت بغالبيتها العظمى بين الأعوام 2023 و2025 بسبب الوحشية الإسرائيليّة في العدوان الأخير. ولم يعد الكلام بعد هذه الحرب في قطاع غزة عن رسوم وكتابات على جدران الأبنية والمنازل والشوارع، بل أصبح الكلام عن الغرافيتي على أنقاض المنازل والأبنية والشوارع المُدمّرة. فتحوّلت هذه الأنقاض إلى وثائق مرئية للصمود.

نماذج لموضوعات ورسوم الغرافيتي داخل غزّة في حرب الإبادة الأخيرة عليها:

الموضوعات	الرسوم	
المعاناة	رسوم الدمار الهائل في غزة	
	امرأة تحمل طفلها وتحتها الأبنية المُدمّرة[60]	
	فتىً يبكي والطائرات والصواريخ الملوّنة بالأسود فوق رأسه[61].	
	الجد خالد وهو يحمل حفيدته الشهيدة ريم ذات الثلاث أعوام وعبارة "روح الروح" التي اشتُهرَ بها إلى جنب الرّسم.	
	الأطفال في الأكفان البيضاء	
	صور الدمار	

[59] (جريدة الوفاق، 2024)
[60] (الشرق الأوسط، 2023)
[61] المصدر نفسه.

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الوحشيّة والاعتداءات الإسرائيليّة	صاروخ مشتعل عليه نجمة داود يتّجه إلى الأسفل	
الصمود والأمل	Gaza.. Promise we will rebuild it.	
	حتى الطيور في غزة تمتلك جناحين ولا تهاجر	
	أهلا وسهلا بكم في أرض العظماء، هنا غزّة	مع وسم: عودة العز
	سلامٌ عليكم بما صبرتم	
	وللحريّة الحمراء باب.. بكل يدٍ مضرّجةٍ يدقُّ.	
	أطفال مجتمعون ويطلقون طائرة ورقية في السماء، وفوق هذه اللوحة كُتِبَ "هنا باقون.. هذه أرضنا.."	هذه الجدارية كانت موجودة على الأنقاض في وسط ساحة السرايا في مدينة غزة

مستند أ. الرسم على الأنقاض في غزة

أمّا خارج قطاع غزّة، فعلى الجدار الفاصل في الضفة الغربيّة خصوصًا من جهة مدينة بيت لحم رسم فلسطينيون لوحات غرافيتي متضامنة مع غزة مثل: شعار "FREE GAZA"، صورة امرأة تضم طفلها، عبارة غزّة مخطّطة بشكل مُتداخل مع عبارة فلسطين، رسم قطاع غزّة المدمّر وفي وسطه عمران جميل في إشارة إلى الدعم لإعادة إعمار القطاع [62].

أمّا في أراضي 48 عمدَ العدو الإسرائيلي بالتزامن مع حرب الإبادة على غزّة بالتشدّد مقابل المظاهرات واستخدام فن الغرافيتي وأي مظهر آخر من مظاهر التضامن مع غزة. ولذا كانت أعمال الغرافيتي المرتبطة بغزة نادرة جدًّا. كنموذج للجداريّات في تلك الأراضي وتحديدًا في حيفا رسم عبارات "غزة تباد" و "لا تسكتوا" و "المجزرة مستمرة". إلاّ أنّ الشرطة اعتقلت من خطَّ هذه الشعارات وهما شابة

[62] (هشلمون، 2025)

وشاب في العشرينات من العمر بعد رسمهما للجداريّات المؤيّدة لغزة. وكانت كاميرات المراقبة قد وثّقت عملهما وهما يخطّان على جدران أبنية عموميّة وأعمدة في المدينة تلك الشعارات[63].

في مخيّمات الشّتات خارج فلسطين يُعبّر فنّانو الغرافيتي الشباب عن تمسّكهم وتضامنهم مع أهل غزة ومقاومتها. على سبيل المثال في مخيّمات الأردن نرى على الجداريّات رسم "أبو عبيدة" الناطق الرسمي باسم "كتائب القسّام" وعبارات "غزة لن تركع" و"لن نركع"[64]. في مخيّم جرمانا في سوريا بهدف إظهار التآزر بينهم وبين أهل غزّة تزيّنت جدران المخيّم بجداريّات تضمّنت صورة قبّة الصخرة كُتبَ على أطرافها "كلنا غزّة"، جداريّة أخرى تمّ فيها تخطيط عبارة "من سوريا إلى فلسطين" وأخرى "طوفان الأقصى"[65]. وقد تضمّنت الجداريّات في المخيّمات الفلسطينيّة في لبنان الرسوم والعبارات المتضامنة مع غزة. نطل على نماذج منها. ففي مخيّم البدّاوي في طرابلس ومحيطه قام الفنان الفلسطيني نزار أبو عايد بعدّة أعمال. منها جداريّة رُسِمَت فيها على الجهة الأولى من الجدار دبّابة إسرائيليّة يعلوها المثلّث الأحمر الّذي ظهر في فيديوهات الإعلام الحربي للقسّام، وقد تمّ استهدافها حيث يظهر منها تعالي الدّخان والنيران. وعلى الجهة الأخرى أحد مشاهد عملية طوفان الأقصى التي اشتُهرت، وهو مشهد مقاوم يجرّ جنديًّا إسرائيليًّا تمّ أسره. يتقدّم ضمن هذه الجداريّة رسم يحيى السّنوار وهو يقف بشموخ مع إسمه مخطوطًا في أعلاها. كان رسم هذه الجداريّة قد أُنجزَ قبل شهادة السّنوار. يقول الفنّان أبو عايد صاحب هذه الجداريّة: "أحاول أن أُحافظ على التعبئة العامة من خلال مكاني كفنان تشكيلي"[66]. أمّا في مخيّم برج البراجنة لوحظ على الجدران رسم أبو عبيدة وأبو حمزة، رسم مظلّات القسّام التي دخلت غلاف غزّة، وكلمة "غزّة"

وفي الدول الأجنبيّة شهِدَت قضيّة غزّة تضامنًا واسعًا عن طريق فن الغرافيتي، من هذه الدول والمدن أسبانيا، نيوزلاندا، ألمانيا، لندن، المكسيك، برلين، تشيلي، البرتغال، إندونيسا، كاليفورنيا، إيطاليا، بروكسل، مانشستر، سان فرانسيسكو، الدانمارك، وغيرها [67]. في السنغال أيضًا عبّر 25 فنّان غرافيتي من مجموعة "الفنانين الأفارقة ضد الفصل العنصري" عن تضامنهم وبثهم لرسائل رفع الوعي برسم جداريات في شوارع العاصمة داكار [68]. وقد تصدّر تلك الجداريّات العلم الفلسطيني وعبارات "Free Palestine و Free Gaza" و "Stop The Genocide" "Soul of my soul" و "فلسطين حرّة"[69].

من الدول العربيّة غابت دول الخليج عن مشهد التضامن مع غزة فيما يرتبط بفن الغرافيتي بينما دشّنت دول المغرب العربي كتونس والجزائر عددًا من الجداريّات. ففي الجزائر رسم الفنان جداريّة بعنوان "بصمة، قارورة ماء لغزّة"[70]. كما تضمّنت الجداريّات في منطقة وهران الجزائريّة صور المسجد الأقصى وعلم فلسطين وخريطتها وعبارات "غزة العزّة" وغيرها[71]. وفي تونس تضمّنت الجداريّات رسوم

---

[63] (بكري، 2023)

[64] (الجنيدي، 2024)

[65] (مجموعة العمل من أجل فلسطينيّي سورية، 2023)

[66] (الجزيرة مباشر، 2024)

[67] (graffiti.from.palestine, 2023)

[68] (القدس العربي، 2024)

[69] (graffiti.from.palestine, 2023)

[70] (وكالة الأنباء الجزائريّة، 2023)

[71] (الإذاعة الجزائريّة، 2023)

لأبي عبيدة وكتائب القسّام وعلم فلسطين وخريطتها وغيرها [72]. في مصر كان ممّا تضمّنته جداريّاتها صور طفل وامرأة فلسطينيّان في هيئة ملائكة يرتديان الشال الفلسطيني، صور قبّة الصخرة، وعلم فلسطين[73]. أمّا في لبنان المتضامن بدمائه قبل جداريّاته رُسِمَ في رأس بيروت[74] وضاحيتها الكثير، منها:

- خريطة فلسطين وخُطَّ إلى جنبها عبارة "لن نتخلى عن فلسطين".
- أبو عبيدة وتحت صورته عبارة "عبرنا".
- دبّابة كُتبَ تحتها "غزّة مقبرة الغزاة".
- المثلّث الأحمر الّذي يظهر في أغلب فيديوهات الإعلام الحربي لكتائب القسّام عند عرض عملياتها ضد جيش الإحتلال في غزّة.
- دعوات المقاطعة لأميركا كما في عبارة "قاطع، قاوم. أميركا عدوك.. القدس لنا!" مختومة في أسفلها بحركة الشعب و "الموت لأمريكا" وحرف الواو فيها كالغمد وهو مغروس في منتصف نجمة داود.
- عبارة "7 أكتوبر اليوم العظيم".
- عبارة "لا مجد اليوم إلاّ للطلقة" وفوقها ترجمتها باللغة الإنكليزيّة "TODAY'S GLORY IS ONLY FOR BULLET" وفي أسفلها "الشهيد القائد فتحي الشقاقي"، وهو صاحب هذه العبارة.
- رسم شبكة بيت العنكبوت في وسطها نجمة داوود كُتبَ على أسفلها عبارة السيد حسن نصر الله الشهيرة "أوهن من بيت العنكبوت" وتحتها الآية القرآنية (وإنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) [75].

وبالتزامن مع حرب الإبادة على غزة شهدت مدن الضفّة الغربيّة كجنين ونابلس وطولكرم تصعيدًا كبيرًا وحملة اعتقالات جماعيّة واسعة ومواجهات مع المقاومين وتدميرًا للبنية التحتيّة والسبب هو خوف العدو الإسرائيلي من أن تتحوّل الضفة الغربية إلى جبهة موازية لغزة خصوصًا مع صعود المقاومة في الفترات الأخيرة مثل "كتيبة جنين". وعلى الرغم من طغيان المشهد الغزّاوي على المشهد في الضفة الغربية، كان للتضامن مع الضفة نصيبه القليل من الجداريّات.

في الضفّة تنتشر رسوم صور الشهداء على الجداريّات، وعبارات الصمود والمقاومة ففي مخيّم جنين خُطَّت عبارات مثل "طريقنا نورٌ ونار" و"كتيبة مخيّم جنين" و"سرايا القدس" و"غدًا سنعود" وترتسم القدس وخريطة فلسطين بألوان العلم الفلسطيني على الجدران. وفي نابلس خُطَّت على الجدران عبارات مثل "تقاوم حتى النصر" و "Resist to exist"[76].

[72] (وكالة الأناضول، 2023؛ معمري، 2024)

[73] (الرفاعي، 2023)

[74] (King & Marouf, 2024)

[75] سورة العنكبوت، الآية 41.

[76] (graffiti.from.palestine, 2023)

وأخيرًا في الضاحية الجنوبيّة لبيروت تكرّر على جدرانها عبارة "جنين الاشتباك" كرمز للتضامن مع مقاومي جنين [77]، وفي رأس بيروت يظهر التضامن في عبارة "تحيّة من بيروت إلى عرين الأسود" وهو إسم كتيبة مقاومة في نابلس وجداريّة فيها صورة الشهيد القائد في أحد حركات مقاومة الضفة الغربيّة "عرين أسود نابلس" كُتبَ تحتها عبارة تعني "لا أحد يتخلّى عن البندقيّة"[78].

الخاتمة:

أظهر البحث أنّ أعمال الغرافيتي ليست مجرد أعمال فنية، بل هي جزء من خطاب مقاوم يعكس الرواية والسرديّة الفلسطينية، ويواجه محاولات الاحتلال الإسرائيلي لطمس الهوية بدور ويحفظ الذاكرة الشعبيّة الجمعيّة من الاندثار. وقد شكّل هذا الفن سلاحًا ناعمًا للمقاومة والبناء الثقافي ووسيلة إعلاميّة فاعلة في تشكيل الوعي الجمعي على المستوى المحلّي الفلسطيني، ولاحقًا على المستوى الدّولي. كما قام بدور الحفاظ على الذاكرة الشعبيّة الجمعيّة من الاندثار وكان منبرًا يُذكّر الأجيال الجديدة بحقوقهم التاريخية ويُعزّز انتمائهم إلى الهويّة الفلسطينية مقابل المحاولات الإسرائيليّة لمحوها. ويُضاف إلى ما سبق أنّ الغرافيتي في فلسطين لطالما كان أداةً نافذة في تحفيز الصمود وغرس روح المقاومة وإحياء رموزها وتقديمهم كنماذج. فكان فنًّا مقاومًا بحق أدّى أدوارًا هامّة في مسيرة الشعب الفلسطيني النضاليّة.

عكس فن الغرافيتي التحوُّلات السياسيّة والأحداث الكبرى في فلسطين من قبيل اتفاقيات أوسلو (1993)، الانتفاضتين (1987 و2000)، وحرب الإبادة الأخيرة على غزة. وعند المقارنة بين مضامين الغرافيتي في الفترات التاريخية المختلفة لوحظ تغيُّر مضامين الغرافيتي تبعًا لتغير التحوّلات السياسيّة والنضاليّة، وتبعًا لاختلاف البيئة من حيثيّة عمق السيطرة الإسرائيليّة الجغرافيّة عليها. ففي الضفة الغربية تسود مضامين المقاومة ومواجهة الاستيطان وصور الشهداء وعلى الجدار الفاصل فيها نجد مضامين تربط بين القضية الفلسطينيّة وقضايا التحرّر الأخرى في العالم. أمّا في غزة تعم الجداريّات مضامين المقاومة والبطولة والصمود والمعاناة من الحروب. من جهة أخرى تكثر في القدس الشريف المضامين المؤكّدة على الهويّة بسبب ما تتعرض له مدينة القدس من عمليّات تهويد. وأخيرًا في الشتات تنتشر المضامين المتعلّقة بالذاكرة الفلسطينيّة.

وفي مقابل تأثير الجغرافيا والتحوّلات السياسيّة على مضامين فن الغرافيتي، كان لهذا الفن دوره وتأثيره في هذه الأحداث والتحوّلات، وهو ما يأخذنا إلى تحليل وفهم العلاقة بين الفن من جهة والسياسة والكفاح من أجل التحرير من جهة أخرى والتفاعل فيما بينهما.

بالعودة إلى ما سبق من أهميّة فن الغرافيتي في مقاومة الإحتلال الإسرائيلي ومكانته كسلاح ثقافي وسياسي وتعبوي هام، تجدر في التوصيات الدعوة إلى تعزيز دور الفنون في المقاومة وتفعيل الدراسات والأعمال البحثية التي تربط بين الفن والمقاومة. كما من الضروري التأكيد على أهميّة القيام بتوثيق هذه الجداريات –من خلال أرشفتها الرقميّة وغير الرقميّة –خصوصًا أنّ الكثير منها يتعرّض إلى المحو والإزالة–، واستخدامها لاحقًا كوثائق للذاكرة الفلسطينيّة الشعبية ووثائق للتاريخ السياسي النضالي الفلسطيني.

أخيرًا، في التحديّات قد يكون فن الغرافيتي أمام إشكاليّة منافسة الجداريّات الميدانيّة من قِبَل الفنون المشابهة لفن الغرافيتي والمتواجدة في الفضاء الرّقميّ، وذلك نظرًا لسهولة وسرعة انتشارها. وهو ما يحتاج إلى دراسة من قِبَل الباحثين لملاحظة ما يمكن أن تكون عليه هذه الفنون الرقميّة من عامل مُكمّل أم منافس لفن الغرافيتي، وفيما إذا كان يُمكن لها أن تحظى بنفس تأثيره.

[77] Ibid.

[78] (King & Marouf, 2024)

قائمة المصادر والمراجع:

Adamolekun, D. (2022, September 19). From piece-making to peacemaking: The influence of West Bank barrier graffiti art. Harvard International Review. Retrieved from https://hir.harvard.edu/from-piece-making-to-peacemaking-the-influence-of-west-bank-barrier-graffiti-art/

Abufarha, N. (2008). Land of symbols: Cactus, poppies, orange and olive trees in Palestine. Identities, 15(3), 343–368. https://doi.org/10.1080/10702890802073274

Abunimah, A. (2012, January 12). Photos: Palestinian graffiti artists penetrate heavily fortified heart of West Jerusalem. The Electronic Intifada. Retrieved from https://electronicintifada.net

Alım, E. (2020). The art of resistance in the Palestinian struggle against Israel. Turkish Journal of Middle Eastern Studies, **7**(1), 66. https://doi.org/10.26513/tocd.635076

B**ourdieu, P.** (1991). Language and symbolic power (G. Raymond & M. Adamson, Trans.). Cambridge: Polity Press.

Ganz, N. (2021, January 12). Graffiti. Oxford Bibliographies. Retrieved from https://www.oxfordbibliographies.com

King, G., & Marouf, L. (2024, June 7). Photo Essay: Resistance Graffiti from Ras Beirut. Institute for Palestine Studies. https://www.palestine-studies.org/en/node/1655699

Musleh, M. (2012, August 29). Taking back Palestine's streets: Exclusive interview with underground Jerusalem graffiti artist. The Electronic Intifada. Retrieved from https://electronicintifada.net

Paiva, F. K. (2020, March 3). The importance of urban art for the Palestinian resistance: International and national art on the West Bank wall. Arts and International Affairs. Retrieved from https://theartsjournal.net/2020/03/03/fabiana-kent-paiva/

Parry, W. (2011). Against the wall: The art of resistance in Palestine. Chicago: Lawrence Hill Books.

Peteet, J. (1996, May). The writing on the walls: The graffiti of the Intifada. Cultural Anthropology, 11(2), 139–159. https://doi.org/10.1525/can.1996.11.2.02a00020

Rolston, B. (2014). Political wall murals in Gaza. Bill Rolston's site. Retrieved from https://billrolston.weebly.com/gaza.html

Young, M. (2022, February). The art of resistance: Art and resistance in Palestine. JANUS.NET, e-journal of International Relations, 12, 22. https://doi.org/10.26619/1647-7251.DT0122.2

أبو الفيلات، م. (2021، 27 يونيو) .الفن الفلسطيني المقاوم تحت ظلال هبّة أيار .شبكة نون بوست الإلكترونيّة. متاح على الرابط: https://www.noonpost.com/41076/

الإذاعة الجزائريّة. (2023، 12 نوفمبر). وهران: إنجاز جداريّات فنيّة تضامنًا مع الشعب الفلسطيني .الإذاعة الجزائريّة متاح على الرابط: https://news.radioalgerie.dz/ar .

بكري، ق. (2023، 14 تشرين الثاني) .تمديد اعتقال شاب من حيفا وشابة من سخنين بشبهة خط شعارات داعمة لغزة .موقع عرب48. متاح على الرابط: https://www.arab48.com

الجرمق الإخباري. (2021، 13 يوليو) .الفن الجرافيتي.. شاهدٌ على مراحل تاريخية يعيشها الفلسطينيين .متاح على الرابط: https://aljarmaq.net/post/3868

جريدة الوفاق. (2024، 23 حزيران) .جداريات المقاومة على جدران غزة .موقع جريدة الوفاق الإلكتروني. متاح على الرابط: https://al-vefagh.net/140351

الجزيرة مباشر. (2024، 15 حزيران) .نزار أبو عايد.. فنّان فلسطيني يُحاكي في جداريّاته طوفان الأقصى في شوارع طرابلس [فيديو] . يوتيوب https://www.youtube.com/watch?v=gEn8OXkgcm8

الجنيدي، ل. (2024، 29 أيار) .جداريّات المخيّمات بالأردن.. فلسطين بالوجدان وغزة حاضرة .وكالة الأناضول الإخباريّة. متاح على الرابط: https://www.aa.com.tr/ar

حساب graffiti. from. palestine. (2023، نيسان) . مخيّم جنين [صورة] .إنستاغرام . متاح على الرابط: https://www.instagram.com/graffiti.from.palestine?igsh=YzljYTk1ODg3Zg==

(ملاحظة: حساب graffiti. from. palestine على منصّة إنستاغرام هو حساب يوثّق وينشر رسوم الغرافيتي المرتبطة بالقضية الفلسطينيّة، وذلك من فلسطين وحول العالم).

الرفاعي، ط. (2023، 12 نوفمبر). "المداح" يتضامن مع غزّة.. شاب يدعم القضية الفلسطينيّة بالجداريّات في بورسعيد .مصراوي. متاح على الرابط: https://www.masrawy.com/news/news_regions/details/2023/11/12/2494727

سالم، ح. م. ح .(2019) .الدور السياسي للفن وأثره على الثقافة السياسية: "فلسطين أنموذجًا (1994–2016) "(رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

الشرق الأوسط. (2023، 12 حزيران) .من رحم المعاناة... رسومات غرافيتي تحكي «قصة الحرب» في غزة . متاح على الرابط: https://aawsat.com

عيد، ر. (2023، 21 حزيران)" .غرافيتي من فلسطين": الرواية الجمعية والنضالية على الجدران .العربي الجديد – ضفة ثالثة. متاح على الرابط: https://diffah.alaraby.co.uk/diffah//herenow/2023/5/21

عيسى، ي. (2019، 29 أيلول) .الغرافيتي العربي.. فن التمرد على السلطة .شبكة الجزيرة الإلكترونية. متاح على الرابط: https://www.aljazeera.net/arts

القدس العربي. (2024، 18 نوفمبر). بالغرافيتي.. فنانون سنغاليّون يعبّرون عن تضامنهم مع فلسطين ولبنان .القدس العربي. متاح على الرابط: https://www.alquds.co.uk

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار الثامن – العدد الواحد والثمانون
تاريخ الإصدار: 2 – تموز – 2025م
www.ajsp.net

مجموعة العمل من أجل فلسطينيّي سورية. (2023، 24 نوفمبر). انطلاق حملة رسومات جداريّة في مخيّم جرمانا تضامنًا مع غزة والمقاومة الفلسطينيّة .مجموعة العمل من أجل فلسطينيّي سورية. متاح على الرابط: https://www.actionpal.org.uk/ar/post/19726

المركز الفلسطيني للإعلام. (2016، 11 فبراير) .الجرافيتي.. مقاومة بالفن .متاح على الرابط: https://palinfo.com/news/2016/02/11/212302/

معمري، م. (2024، 10 مايو). جداريّات غزة تنتشر في شوارع العاصمة تونس .العربي الجديد. متاح على الرابط: https://www.alaraby.co.uk/entertainment_media

هاشمي، غ. (2024). الكتابة الجدارية. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

هشلمون، و. (2025، 16 شباط) .وكالة الأناضول. Anadolu Images – متاح على الرابط: https://www.aa.com.tr/ar/pg

وكالة الأناضول. (2023، 17 نوفمبر). تونس: جداريّة "الزهروني" تخلّد بطولات المقاومة الفلسطينيّة .وكالة الأناضول. متاح على الرابط:https://www.aa.com.tr/ar

وكالة الأنباء الجزائريّة. (2023، 24 نوفمبر). العدوان الصهيوني على غزّة: تدشين جداريّة بالجزائر العاصمة تضامنًا مع الضحايا الفلسطينيين .وكالة الأنباء الجزائريّة. متاح على الرابط: https://www.aps.dz/ar/culture/150682

“Islamic Resistance Art: An Analysis of the Struggles Embodied in Palestinian Graffiti within Geopolitical and Political Transformation Contexts (1987–2025)”

Researcher:

Fatima Fawzi Al-Husseini

Abstract:

This article presents a focused study on themes of resistance graffiti in Palestine, examined through the temporal, geographical, and political contexts of various phases in the Palestinian struggle—from the First Intifada, through the Oslo Accords and the Second Intifada, up to the present day following the “Al-Aqsa Flood” operation and the intensifying genocidal war on Gaza.

The study aims to shed light on the roles that this form of art has played in the political, military, and cultural dimensions of resistance against the Israeli occupation. By tracing the evolving content of graffiti, it becomes clear that this art form has served as a reflective mirror, faithfully capturing the shifts and transformations in Palestinian resistance over the decades.

Keywords: Art – Graffiti – Murals – Resistance – Palestine – Israel.